

الذي يحدد نظرة الطفولة الى العالم . فاذا كان العالم مفتتا ، فإن الطفولة تحاول توحيد انقاضه : « حددت لك الانقاض على زاويتي متقدم لتوحدنا الانقاض » .

او هي ترسم من داخل جموح الموت ، لحظة العبور الى العالم . فالطفولة حين تتوحد بالمرأة ، تتعامل من خلالها مع العالم ، وكان العالم يتداعى داخل لحظة الموت :

« سبع ليال ذائبة ، ويدانا تستجمع

كل أصابعها الخضراء على رسن الافق وتجذبه حتى يتداعى الافق

فنجتاز خنادقه محمولين ومضى دم ونهوت » .

غير ان لعلاقة الطفولة بالموت مدخلا اخر . انه عناصر الطبيعة . فالعالم الريفى الذي يصوغه بركات بيتعد جذريا عن عوالم الريف الرومانسية . انه عالم بدائي وحاد . فهو لا يتعامل مع الاشياء من خارجها ، بل من مناطق الداخل ، فحين تصبح أحزان الطفل مدورة ، يصبح العالم بأسره دائرة اكتشاف جديدة .

« وانا سرب قطا ينقر فيه الذكر الذكر ، الابنى

الابنى

ويدور فزاسخ ملتصبا ما يهديه الى فجوات في اغشية الافق

لينفذ منها ابعده من مدى الصبح وموكبه الشيخ ، وابعده من

صرخات تيونس تتخطب في سرداب المكوت » .

هذه العلاقة التي تعيد توحيد عناصر الطبيعة ، تفتح للشعر مداخيل الى الامايق . فالشاعر هو الذي حين يتعامل مع لغة الشعر يمتد الى الدلالات ، دون ان يصبح اسيرها . يعطيها دلالات جديدة يفتحها على الاحتمال . هنا تصبح القصيدة جزءا من التكون حول مناطق التغيير ، ويدخل الابر داخل ميدان جديد من التحول . فهو ليس مجرد رجح او استرجاع . انه محاولة اعادة صياغة بشكل جديد .

معنى اللغة الشعرية

تقوم قصيدة بركات ، فيما هي تحنى للاعصار اللغوي الذي يجتاحها ، بالتركيز على مسألتين

هامتين : —

— ليست اللغة الشعرية جاهزة . انها تتكون . وهي في كونها لا نموذج لها من خارج عنصرها المحدد . نظام اللغة — تنظيم العلاقات داخل فهم عام للدلالة . لكنها بوصفها شكلا تحاول اعادة تشكيل اللغة . اي اخراق النظام الايديولوجي الصارم الذي يحددها . هنا الإيجاز الذي تقدمه القصيدة التجريبية (إدونيس ، درويش) .

— تتكون عناصر القصيدة بوصفها اجزاء من كل . لذلك يحاول سليم بركات الغاء الفاصلة بين الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي بين الصورة واللوحة . بين التشبيه والكتابة . يصل الى الرمز ويحاذيه ، يمسه ويعود الى تداعياته .

نحن في هذه المجموعة امام جملة شعرية مستديرة ، تنتهي حيث تبدأ لكنها تتقدم في داخلها . اي في جدل عناصرها الداخلية وليس في جدل يقع خارجها ، لكنها كجملة ، تقع بعض اللحظات ضحية صخبها ، فنقع على صورة باللغة القرآسية تكرر الجدل وتجعله حادا . او في المقابل تختفي في جمل فنانة باللغة الشفافية ، حتى وكأنها تصبح قابلة لنفي نفسها .

لا وجود لصورة شعرية تمزج نفسها عن السياق . الصورة هي الإيقاع في وجهه الآخر ، وحين تستدير اللغة على صور متداخلة ، يصبح النقد مجرد قراءة اولى لقصيدة تتحول . اما حين تدخل أدوات التشبيه « وجررتنا نحو الانسان المسدل مثل قماش فوق نوافذ رغبته وفلنأه » . فانه ليس سوى محاولة لايجاد توازيات العالم . فهو تشبيه مدهش وغريب وغير قابل لنقاش من خارجه .

من جهة اخرى ، نبحت في القصائد من منطق داخلي ، لنكتشفه على ابواب الحلم . لذلك تفتح القصيدة وتطلت من بين ايدينا ، ويصاويل الشعر ان يثمر على القصيدة . هل نصل الى المجانية ام الى البداية ؟ ما معنى المجانية ؟ لا توجد علاقة مجانية بذاتها ، كل علاقة محاولة انخراط ، لكننا نصل في بعض اللحظات الى شعر يتمرد على نفسه ، اي الى منطق اللغة وقد غلا صوتها حتى كاد ان يغطي طفولة نقطة الانطلاق .